الحلقة 16

حمد بن خالد بن خضير

(1278هـ - 1356هـ/ 1861 - 1937م)

إعداد: مازن خرابة

حمد بن خالد بن خضير

يعد العمل الخيري والإحسان للآخرين سمة بارزة في الكويت، فمنذ القدم جبل أهل الكويت على حب الخير و حرصوا على الإحسان للآخرين، لمساعدة المحتاجين، وتقرباً إلى الله عز وجل. فكانوا يفرحون بحب الناس، ودعواهم لهم بالخير والفلاح. فقدم هؤلاء نماذج رائعة في الأعمال الخيرية داخل الكويت وخارجها أبرزها عمارة العديد من المساجد ، وكفالة الأيتام في ، وتأسيس عدد من المدارس الإسلامية.

فأهل الخير والإحسان في الكويت أكثر من أن نحصيهم ونعدهم، وبخاصة في الشدائد والمحن التي ظهر فيها معدنهم الأصيل، إذ تنافسوا في عمل الخير و بذل المعروف، فأنفقوا على الفقراء والمساكين وذوي القربى وأبناء السبيل، وبنوا المساجد والمدارس والمعاهد والمستشفيات ودور الأيتام وحفروا الآبار، فملأت سيرهم العطرة الآفاق، ونحن في «الوسط» سنقوم بنشر سير بعض المحسنين العطرة في هذا الشهر الفضيل في حلقات يومية، اقتباساً من كتاب « محسنون من بلدي».

ويعد الكتاب الذي أصدره بيت الزكاة على عدة أجزاء لمحة وفاء، وتوثيقاً لسير المحسنين وتذكرة بأعمالهم الخيرة، وتخليداً لذكراهم العطرة. وسنتوقف في هذه الحلقة مع سيرة حمد بن خالد بن خضير و صالح بن صالح آل إبراهيم .

المولد والنشأة

هو حمد بن خالد بن خضير بن علي بن فيصل زعيم آل خالد من كبار وجهاء الكويت «آنذاك»، تميز بحسن محادثته لكل من يجالسه وقد عرف عن «بيت آل خالد» أنه بيت عزّ وجاه، وعلم وأدب، ولد عام 1278هـ الموافق 1861م.

أوجه الإحسان في حياته

عرف بعلاقته الطيبة بالناس، فقيرهم وغنيهم صغيرهم وكبيرهم وكان عالماً بالأنساب كما عرف بشدة عطفه ورحمته فكانت تدمع عيناه إذا ما رأى محتاجاً لا يجد قوت يومه كان مجاملاً في غير نفاق مواسيا بلا شماتة يحمل قلباً نقي السريرة وعقلاً صائب الرأي.

مساعدة الفقراء

كان (رحمه الله) محسناً يخفي صدقاته وينفق على المحتاجين والمدينين واليتامى، وكان يقصد بيته كل ذي حاجة من الكويتيين وعابري السبيل وعن بيت الخالد كتب الشيخ عبد العزيز الرشيد في كتابه تاريخ الكويت يقول: لهذا البيت من العز والشرف في الكويت ما جعله القطب الذي تدور حوله الأمور المهمة هناك وكان لشيبه وشبانه ميزة بين مواطنيهم في الذكاء والفطنة وبمناصرة كل مشروع خيري وعلمي وأدبي وبالثبات الذي هو سر النجاح في الأعمال ومن الغبطة في هذا البيت الكريم أن رجاله كما قال الشاعر:

من تلق منهم تقل لا قيت سيدهم
مثل النجوم التي يهدى بها الساري

في تفريج الكرب

كان يحث الناس على البذل والعطاء والتآزر وقت الشدة ويذكر عنه الشيخ عبد الله النوري أن سفينة كويتية لعائلة مستورة الحال غرقت وقد كانت هذه السفينة هي المصدر الوحيد الذي تعيش عليه هذه الأسرة وكان الناس في ذلك الوقت يعانون أزمة اقتصادية ولكن ذلك لم يوهن من عزمه في فعل الخير بل قام المحسن حمد بن خالد يطوف الأسواق ومعه ورقة للاكتتاب الخيري يطلب العون لهذه الأسرة ويحث الناس على المساهمة وفعل الخير قائلاً: «اكتتبوا ولله علي عهد أن أضع مثلكم كلكم» فكان رحمه الله رقيق القلب أمام كل محتاج أو مكروب، عملا بقول النبي صلى الله عليه وسلم: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة»)متفق عليه).

مجال التعليم

عندما اتفق أهل الخير على إنشاء مدرسة نظامية لتعليم الأبناء عام 1328هـ – 1910م وهي المدرسة المباركية كانت للمرحوم حمد الخالد أياد بيضاء في تأسيسها وجهود فاعلة في إنشائها فقد تبرع بمنزل له لتقوم عليه تلك المدرسة ولم يتوقف عطاؤه وإحسانه عند ذلك بل تبرع أيضاً بمبلغ خمسة آلاف روبية ويعتبر مبلغاً كبيراً في ذاك الوقت وبعد أن تم تشييدها وافتتاحها اختير حمد بن خالد رئيساً لأعضاء مجلس إدارتها وعمل في تنمية ماليتها وإدارة عقارها أكثر من المعارف فأمر (رحمه الله) بتسليم الأمانة إلى أهلها. ما يدون في سجل إحسانه أيضا في هذا المجال حبه للعلم والعلماء فقد خصص في ديوانه مكانا مجهزاً لإقامة العلماء الزائرين للكويت وكان يتكفل بالإنفاق عليهم طيلة فترة إقامتهم مع إفساح المجال للقائهم بالناس لنشر العلم والتفقه في الدين.

العناية بالمساجد

كان حمد بن خالد رحمه الله تعالى غيورا على بيوت الله تعالى حريصا على المساهمة في بنائها وإصلاحها، ففي عام 1341 هـ – 1923م أوشك مسجد آل يعقوب على الانهيار فسارع إليه حمد بن خالد وقام ببنائه على أحدث طراز «آنذاك» وهو البناء القائم الآن وإن أدخلت عليه بعض التحسينات وسيظل التاريخ يذكر لهذا المحسن حرصه على إتمام البناء في أقل من ثلاثة أشهر فالمسجد هدم بعد صلاة عيد الفطر وأعيد بناؤه وأقيمت فيه صلاة عيد الأضحى المبارك من نفس العام، وقد بذل فيه من المال ما يقدر بأربعة عشر ألف روبية، كما عرف عنه حبه للخير وتسخير ما أعطاه الله من مال في البر والإحسان امتثالاً لقوله الله تعالى: «من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون» «سورة النمل». وقد أنشد الشيخ عبد العزيز أحمد الرشيد مادحاً حمد آل خالد على مواقفه النبيلة في الأعمال الخيرية قائلاً:

يا حمد نجل الطيبين ومن همو
في الليلة الظلماء بدر مسفر
أنت العمود لأسرة ما همها
إلا اقتفاء طريق من يتبصر
أنت الزعيم لهم وأنت أمامهم
في كل معضلة تجل وتكبر

كما قال فيهم يوسف بن عيسى القناعي مادحا آل خالد بمناسبة إصلاح مسجد اليعقوب:

لو قيل من هم في الكويت
أولو المكارم والمحامد
الطيبون المحسنون
على المدارس والمساجد
الراحمون الثابتون
على المبادئ والمقاصد
لأجبتهم هذي الصفات
تجمعت في آل خالد

1 –
2 – صورة تاريخية يظهر فيها بيت آل خالد

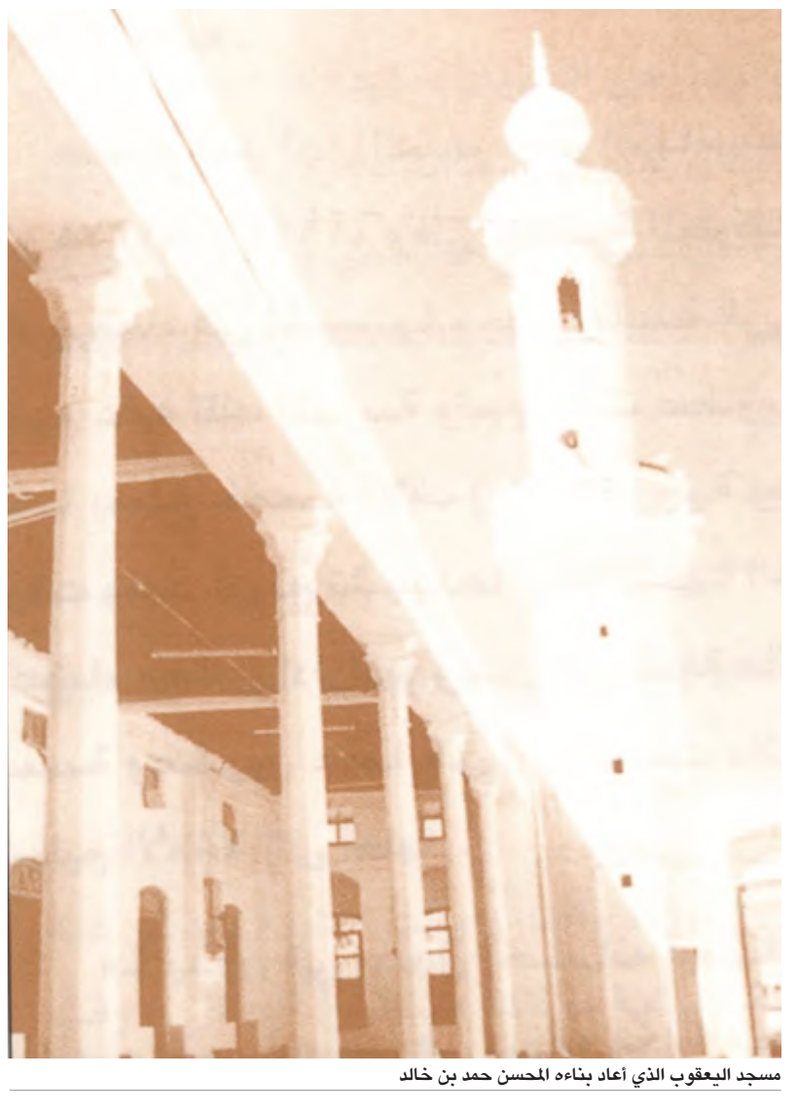

مسجد اليعقوب الذي أعاد بناءه المحسن حمد بن خالد

صالح بن صالح آل إبراهيم

(1270 - 1354هـ/1853 - 1935م)

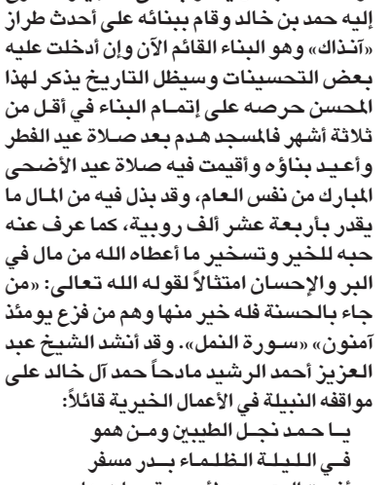

صالح بن صالح آل إبراهيم

المولد والنشأة

هو صالح بن صالح بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن عبد المحسن بن إبراهيم من أسرة لها مكانتها من الشرف والجاه، وجدّه هو إبراهيم بن ريمان بن خنيفر العنجري من بني تميم من نجد بالجزيرة العربية وقد هاجروا إلى الكويت.

ولد صالح الإبراهيم عام 1270 هـ الموافق 1853 م في حي آل إبراهيم بالكويت وتعلّم القراءة والكتابة في «كتّاب» كان مخصّصا لأبناء « آل إبراهيم» ومن حولهم. تولى إدارة أملاك آل إبراهيم عام 1300 هـ، وكانت عبارة عن مقاطعتين كبيرتين من النخيل هما: الدورة، والقطعة وقد بذل جهودا كبيرة في إصلاحهما وتنميته وقد نعمتا بالازدهار بفضل حكمته وقوة إرادته.

عرف الشيخ «صالح» بالحزم والعزم، منظما في حياته وعلمه ويحبّ العمل ويكرم عمّاله المجدّين، ورغم ما أعطاه الله من سعة في الرزق لم يغتّر بذلك وكان يقول لأولاده إنني ما شبعت منذ أدركت إلى أن أصبح الآن عمري فوق الثمانين، وهذا يدل على الإرادة القوية وعلى اقتدائه بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: « نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع» كما عرف بالتزامه بواجباته الدينية وكان يحث خدمه على الصلاة في المسجد.

أوجه الإحسان في حياته:

مواقفه الوطنية

كانت له صداقات حميمة مع الشيخ مبارك الذي كان يقدره تقديرا كبيرا وكذلك الشيخ سالم المبارك، والشيخ أحمد الجابر، كان سندا للكويت وأهلها، فساعد في حرب الجهراء، وفي بناء السور، وتبرّع بسيارتين للحكومة أثناء معركة.

مساعدة الفقراء

عرف الشيخ صالح بمساعدته للمحتاجين والفقراء، وكانت له أياد بيضاء في مساعدة المتضررين من الأمطار الشديدة التي أتت في سنة «الهدّامة» عام 1353 هـ – 1934 م حيث هدّمت الأمطار معظم البيوت الضعيفة المبنية من الطين في الكويت فانبرى الشيخ صالح آل إبراهيم ينفق من ماله في مساعدة المتضررين وإعانة المحتاجين.

العناية بالمساجد

قام الشيخ صالح آل إبراهيم بتجديد مسجد الدورة في جنوب البصرة سنة 1314 هـ

وكان يحثّ على الصلاة بالمساجد ويعمل على إصلاح ذات البين.

وفاته

انتقل الشيخ «صالح آل إبراهيم» إلى رحمة الله تعالى عام 1354 هـ الموافق 1935 م وللشيخ صالح أربعة من الأولاد هم: حمد، وإبراهيم، وعبد اللطيف، ومحمد.

رحمه الله تعالى رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنّاته.

سور الكويت وقد شارك في دفع تكاليف بنائه تجار الكويت والسيد صالح بن صالح آل إبراهيم